٢١

موقف ابن حزم الاندلسي(٤٥٦هـ) من عقيدة التناسخ دراسة نقدية عقائدية

The position of Ibn Hazm al-Andalusi in the doctrine of reincarnation, a critical study

م. د. حميد يونس حميد

Hameed Yonis Hameed Al-Qasi

كلية الامام الأعظم الجامعة

Al- Imam Al-Aazam University College

المستخلص

يُعَدُّ الإمام ابن حزم الأندلسي المتوفى (٤٥٦هـ) أحد أبرز علماء الإسلام، الذين رابطوا في الدفاع عن هذا الدين فألفوا المؤلفات وصنفوا المصنفات الكبيرة، والموسوعات البحثية بشتى أنواعها، ومن المفردات التي تصدَّى لها وأبطلها هي عقيدة التناسخ، ولعلَّ مسألة التناسخ من أكثر المسائل خطورة التي تستهدف عقيدة المعاد، ولقد حرص ابن حزم على تثبيت العقيدة السليمة ونبذ العقائد الزائفة والوانها بين المسلمين، فقام بنقدهم بعد أن استوفى مقالاتهم فبدأ بذكرها وتفنيدها من خلال مصنفاته ومؤلفاتها ممَّا تميَّز منهجه بتركيزه على الدليل العقلي والنقلي، فركزت في هذا البحث على اقوال ابن حزم لإبطال عقيدة التناسخ.

Extract

Ibn Hazm Al-Andalusi is one of the men who

joined forces in defending this religion, so they composed books and classified large works, and research encyclopedias of all kinds, and one of the vocabulary that he addressed and invalidated is the doctrine of reincarnation, and perhaps the issue of reincarnation is one of the most serious issues targeting the doctrine of the return, and Ibn Hazm was keen On the establishment of sound belief and the rejection of false beliefs and their colors among Muslims, so Ibn Hazm criticized them after he completed their articles and began to mention and refute them through his works and writingsg

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا إلى سبل السلام، ووفقنا لعبادته وطاعته، وجعل لنا الإسلام دينًا كاملًا يخرجنا من ظلمات الضلال إلى نور الحق، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، الذي بعثه الله هدايةً ورحمة للبشرية، وجعل دعوته مصدرًا لوحدة القلوب ورفع الجهل، ونصلي على صحابته الكرام الذين حملوا أمانة الرسالة، وجاهدوا في سبيل الله بقلوب مؤمنة وأرواح مخلصة، فكانوا سببًا في نشر الإسلام وفتح القلوب والعقول بما نقلوه لنا من معاني الوحي السامية، التي نستلهم منها إيماننا وركائز عقيدتنا.

اولا: أهمية البحث:

إنَّ الحديث عن العظماء في تاريخ أُمتنا المجيدة حديث يطول، وقد تعهد علماؤنا في تثبيت الدلائل للطالبين، وتمهيد الطريق للسالكين، وبث الوعي في خطورة الفكر المنحرف على الفرد والمجتمع، فموقف ابن حزم الأندلسي من عقيدة التناسخ، تنبع من ضرورة استجلاء مواقف علماء الإسلام الكبار من القضايا العقدية التي تباينت حولها الآراء، ومنها عقيدة التناسخ، لذلك يُعد ابن حزم الأندلسي من أبرز العلماء الذين تصدوا لهذه العقيدة بالنقد والتفنيد، مِمَّا يجعل دراسة موقفه تسهم في فهم الجهود الفكرية التي بُذلت في مواجهة الأفكار الدخيلة على العقيدة الإسلامية، كما يعكس البحث دور الفكر الإسلامي في ترسيخ العقيدة الصحيحة وبيان الأسس الشرعية التي تعارض التناسخ، فمسألة التناسخ من أكثر الامور خطورة التي تستهدف عقيدة المعاد، فقد حرص ابن حزم على تثبيت العقيدة السليمة ونبذ العقائد وتفنيدها من خلال مصنفاته.

ثانيا: سبب اختيار الموضوع

١. رغبتي من الإنتاج العلمي في الدراسات العقدية، خصوصًا في تسليط الضوء على إسهامات العلماء الكبار كابن حزم، ويُعد مساهمة فريدة تُثري المكتبة الإسلامية.

٢. ابن حزم الأندلسي يُعتبر من كبار العلماء الذين جمعوا بين العلوم الشرعية والفلسفية، فهو من علماء الأندلس الذين عاشوا في بيئة شهدت تنوعًا ثقافيًا ودينيًا فدراسة موقفه تسلط الضوء على كيفية تفاعل العلماء المسلمين مع هذا التنوع وتصديهم للمفاهيم المغلوطة، ونقده لعقيدة التناسخ يُظهر عمق فهمه وقدرته على تفنيد العقائد المنحرفة بمنهج علمي رصين.

٣. كثرة التحديات الفكرية المعاصرة مع انتشار الأفكار الوافدة والعقائد غير الإسلامية في العصر الحديث، فإنَّ دراسة موقف ابن حزم تقدّم نموذجًا مهمًا للباحثين في كيفية مواجهة هذه التحديات وتجديد الخطاب العقدي والفكر الوسطي المعتدل.

٤. عقيدة التناسخ تعد من العقائد التي تُطرح في كثير من الديانات والمذاهب، وهي تخالف العقيدة الإسلامية بشكل جذري فدراسة هذا الموضوع من منظور عقدي نقدي تُبرز الجهود العلمية الإسلامية في دحض الأفكار الوافدة والمخالفة.

ثالثا: الدراسات السابقة

على حد علمي لم أجد دراسات سابقة بهذا العنوان **(موقف ابن حزم الاندلسي(٤٥٦هـ) من عقيدة التناسخ دراسة نقدية عقائدية)** ولكن وجدت بعض الرسائل التي كُتبت عن ابن حزم ومؤلفاته بشكل عام وهي كما يأتي:

١. ابن حزم–حياته–فلسفته، رسالة ماجستير للباحث اسماعيل مصطفى اسماعيل جامعة القديس يوسف، في بيروت، عام ١٩٧٧هـ.
٢. ابن حزم وموقفه من الالهيات–عرض ونقد، أطروحة دكتوراه للباحث أحمد بن ناصر بن محمد، جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة، ١٤٠٠هـ، ١٩٧٩م.
٣. الآراء التربوية لابن حزم الاندلسي وتطبيقاتها، رسالة ماجستير للباحث، عبد الحميد سعيد علي المالكي جامعة أم القرى، كلية التربية، ١٤١٤هـ.
٤. مسالك الترجيح التي ردها ابن حزم رسالة ماجستير للباحث علي بن محمد ابن علي باروم، جامعة ام القرى الدراسات العليا الشرعية ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.
٥. آراء ابن حزم الظاهري في التفسير، رسالة ماجستير للباحث، عبد الله اسحاق سماور، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، ١٤٢٥هـ.
٦. المسائل الفقهية التي انكر فيها ابن حزم الاستدلال بالقياس، اطروحة دكتوراه للباحث، فيصل بن سعيد بن عبد الله بالعمش جامعة أم القرى، كلية الشريعة فرع الفقه والأصول، ١٤٢٥هـ.
٧. جهود ابن حزم في جدال اليهود، رسالة ماجستير للباحث عماد جميل عبد الرحمن عبيد الجامعة الاسلامية في غزة، كلية اصول الدين، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

رابعا: الصعوبات:

لا يكاد بحث يخلو من صعوبات لكن من أهم هذه الصعوبات هي:

١. كثرة الفرق ورجالاتها الذين نقدهم ابن حزم، مِمَّا يجعل توثيق أقوالهم ومعرفة صحة ما نسب اليهم أمراً شاقاً يتطلب الرجوع الى الكثير من المصادر.
٢. يوجه ابن حزم في بعض الاحيان نقده الى جهة مجهولة من غير أن يعيّن، كقوله: ذهب قوم الى القول: بكذا، أو قال بعضهم: بكذا، مِمَّا يضطرني الى مراجعة مقالات جميع الفرق؛ لمعرفة نسبة القول والوقوف على صحته.

٣. تعقيد المنهج العقدي فمناقشة موقف ابن حزم يتطلب فهماً دقيقاً للمفاهيم العقدية، مِمَّا يشكل تحدياً في التفسير والتمحيص بشكل عميق يتناسب مع المفاهيم الإسلامية.

٤. دراسة موقف ابن حزم من عقيدة التناسخ قد تتطلب مقارنة بين آراءه وآراء فقهاء آخرين في مختلف المذاهب الإسلامية، ما يضيف طبقة من التعقيد.

خامسا: هيكلية البحث

وقد انتظم هذا البحث من مقدمة: ومبحثين وخاتمة ومصادر:

المبحث الاول: تحديد مصطلحات البحث وحصر المفاهيم وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الاول: حياة ابن حزم الاندلسي الشخصية.

المطلب الثاني: حقيقة التناسخ.

المطلب الثالث: أنواع التناسخ.

المبحث الثاني: نقد ابن حزم لعقيدة التناسخ وفيه مطلبان.

المطلب الاول: ردوده على القائلين بتناسخ الارواح الى اجساد أُخر.

المطلب الثاني: ردوده على القائلين بتناسخ الارواح على سبيل الجزاء.

الخاتمة.

المصادر.

المبحث الاول: تحديد مصطلحات البحث وحصر المفاهيم

المطلب الأول: اسمه، كنيته ولقبه، مولده، نسبه

أولا- أسمه: هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد[١].

ثانيا: كنيته ولقبه: أبو محمد، الأندلسي القرطبي اليزيدي، كان مولى يزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموي المعروف بـ (يزيد الخير)[٢].

ثالثا: مولده: ولد الإمام ابن حزم في قرطبة، آخر ليلة الأربعاء، قبل طلوع الشمس، آخر ليلة من رمضان، سنة:(٣٨٤هـ).

---

[١] ينظر: المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، محمد بن فتوح الأزدي، ص ٣٠٨، بغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس، حمد بن يحيى، ٤١٥، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان،(٣/٣٢٥)، سير أعلام النبلاء، للذهبي(١٣/٣٧٣).

[٢] ينظر: طبقات الحفاظ، للسيوطي، ص ٤٣٥، الأعلام، للزركلي(٤/ ٢٥٤).

وقد روى لنا تلميذه أبو القاسم صاعد[٣] تاريخ ميلاد ابن حزم، عن ابن حزم نفسه، يقول صاعد:" كتب إلي أبو محمد بن حزم بخطه يقول: ولدت بقرطبة في الجانب الشـــرقي من ربض منية المغيرة قبل طلوع الشمس، وبعد سلام الإمام من صلاة الصبح آخر ليلة الأربعاء آخر يوم من شـــهر رمضـــان المعظم، وهو اليوم الســـابع من نوفمبر ســـنة أربع وثمانين وثلاث مائة بطالع العقرب"[٤].

رابعا: نسبه:

اتفق أكثر المؤرخين والباحثين على أنَّ أصل الإمام ابن حزم يرجع إلى بلاد فارس، فهو فارسي الأصل، قريشي الولاء.

بينما يرى بعض الباحثين أنّ أصل ابن حزم يعود لأسرةٍ إسبانية مسيحية الديانة، وظلت معتنقة الديانة المسيحية إلى ما بعد الفتح الإسلامي، حتى اعتنق ابن حزم الإسلام في منتصف القرن الثالث الهجري تقريبا[٥].

وكل من ذهب إلى هذا الرأي، قد اعتمد على نصّ واحد ذكره أحد المعاصـــرين للإمام ابن حزم رحمه الله تعالى، وهو **(أبو مروان ابن حيان)**[٦] الذي يســـخر من الإمام ويســـتكثر عليه نســـبه الفارســـي، **إذ يقول عنه:** "وقد كان من عائبه، انتماؤه في فارس واتباع أهل بيته له في ذلك بعد حقبة من الدهر تولّى فيها الوزير، المفضّل في زمانه، الراح في ميزانه، أحمد بن سعيد بن حزم لبني أمية أولياء نعمته، لا عن صحة ولاية لهم عليه، فقد عهده الناس مولّد الأرومة من عم لبلده الأدنى حديث عهد بالإسلام، لم يتقدّم لسلفه نباهة، فأبوه أحمد، على الحقيقة، هو الذي بنى بيت نفســـه في آخر الدهر برأس رايته، وعمّره بالخلال الفاضـــلة، من الرّاحة والدّهاء والمعرفة والرولة والرأي، فأسدى رُثُومة [٧] شرف لمن نماهم، أغنتهم عن الرسوخ في أولي السابقة"[٨].

على أنّ قول الجمهور- بفارسية ابن حزم- هو الراجح وذلك لأسباب، أهمها:

---

(٣) صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن صاعد، الأندلسي التغلبي، أبو القاسم: مؤرخ، أصله من قرطبة، ومولده في المرية، ولي القضاء في طليطلة إلى أن توفي(٤٦٢ هـ) من مؤلفاته: جوامع أخبار الأمم من العرب والعجم، وصوان الحكم، في طبقات الحكماء. ينظر: الاعلام، للزركلي،(٣/ ١٨٦).

(٤) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال، ص٣٩٦.

(٥) ينظر: ابن حزم صورة اندلسية ، محمد طه الحاجري ص ١٧.

(٦) **أبو مروان** ابن حيان بن خلف بن حسين بن حيان الأموي بالولاء، أبو مروان: مؤرخ، بحاث، من أهل قرطبة، كان صاحب لواء التاريخ في الأندلس، أفصح الناس بالتكلم فيه، وأحسنهم تنسيقا له. من كتبه (المقتبس في تاريخ الأندلس)، (٣٧٧ - ٤٦٩هـ). ينظر: الأعلام، للزركلي(٢/٢٨٩).

(٧) رُثُومة كلّ شيء أصله . تهذيب اللغة، للازهري،(١١/ ١٧٣).

(٨) الذخيرة في محاسن أهل الزيرة، الشنتريني،(١/ ١٧٠)، الإحاطة في أخبار غرناطة، ابن الخطيب،(٤/ ٨٧) معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي،(٤/ ١٦٥٦).

أولا: أنّ الإمام نفسه ذكر هذا النسب، وهو أوثق هذه المصادر في الحديث عن نفسه، فهو يفتخر بنسبه الفارسي، وولائه القرشي، إذ يقول:

سما بي ساسان داراً وبعدهـــم قريش العلى أعياصها والعنابـــس

فما أخّرت حرب مراتب سؤددي ولا قعدت بي عن ذرى المد فارس[٩].

ثانياً: إنَّ التزامه الديني يمنعه من اللجوء إلى الانتحال، وقد أشار إلى آثار هذه الريبة في مواضع عدة وأبدى نفورًا منها.

ثالثًا: ليس من المنطقي أن يرث ابن حزم نسبًا مزيفًا – كما يدعي البعض – ثم يروج له بنفسه، وهو أحد أبرز علماء النسب، دون أن يقوم بتمحيصه بدقة.

رابعا: لو كان ما ادعوه صحيحاً، لما غفل عن ذلك معارضوه وهم كُثُر، ولاستغلّوا هذه الدعوى الكاذبة لهدم كل آراء ابن حزم التي حاربوها بكل الطرق، ولا سيما هو من مدرسة الحديث التي تعتمد منه الجرح والتعديل[١٠].

وبهذا يتأكد الأصل الفارسي والولاء القرشي الأموي مع قدم الأسرة بالإسلام.

المطلب الثاني: حقيقة التناسخ والروح والنفس

اولاً: التناسخ في اللغة والاصطلاح:

أ- التناسخ في اللغة:

نسخ الشيء ينسخه نسخاً وانتسخه واستنسخه اكتتبه عن معارضة[١١] تقول: نسخته واستنسخته فالأصل نسخه والمكتوب عنه نسخه؛ لأنَّه قام مقامه، والكاتب ناسخ ومنسخ[١٢].

والنسخ: إزالتك أمراً كان يعمل به، ثمَّ تنسخه بحادث غيره كالآية تنزل في أمر ثمَّ يخفف غالباً فتنسخ بأُخرى، فالأولى منسوخة والثانية ناسخة[١٣].

---

[٩] ينظر: ديوان ابن حزم الذي نشره الدكتور إحسان عباس في كتابه تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)ص٣٣١.

[١٠] ينظر: ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، ص٥٣-٥٤، ابن حزم الأندلسي عصره ومنهجه وفكره التربوي، للدكتور حسان محمد حسان، ص٣٩، ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق، ص٢٦.

[١١] ينظر: لسان العرب، ابن منظور،(٦١/٣) باب الخاء والنون.

[١٢] ينظر: تهذيب اللغة، الازهري(١٨١/٧).

[١٣] ينظر: العين، الفراهيدي،(٢٠١/٤).

والأشياء تتناسخ أي: تتداول فيكون بعضها مكان بعض كالدول والملوك[١٤].

فالتناسخ: ايصال الشي واقامة آخر مقامه، والأشياء تتناسخ أي: تتداول فيكون بعضها مكان بعض كالدول والملوك[١٥].

ب- التناسخ في الاصطلاح:

هو انتقال الروح بعد الموت من بدنٍ إلى بدنٍ آخر، سواء أكان إنساناً أو حيواناً[١٦].

ويُعرَّف كذلك بأنَّه: عبارة عن تعلق الروح بالبدن بعد المفارقة من بدن آخر، من غير تخلل زمان بين التعلقين، للتعشق الذاتي بين الروح والجسد[١٧].

ويقول بعض الفلاسفة: التناسخ هو انتقال النفس الناطقة من بدن إلى بدن اخر[١٨].

ويُعرَّف أيضاً بأنَّه: عودة الروح بعد مفارقتها للابدان إلى ابدان أُخرى حيوانية أو إنسانية[١٩].

ثانياً: معنى الروح والنفس لغةً واصطلاحاً:

أ- الروح في اللغة:

"الراء والواو والحاء أصلٌ كبير مطّرد، يدلُّ على سَعَةٍ وفُسْحَةٍ واطّراد، وأصل ذلك كلِّه الرِّيح، وأصل الياء في الريح الواو، وإنّما قلبت ياءً لكسرة ما قبلها، فالرُّوح رُوح الإنسان، وإنّما هو مشتق من الرِّيح، وكذلك الباب كلّه"[٢٠].

ولفظ الروح يُذَّكر ويُؤنث والجمع : الأرواح، والنسبة روُحانيّ بضم الراء، والجمع: روحانيون، وكذا كل شيء فيه روح روحاني بالضم[٢١].

والروح بالضم : ما به حياة الأنفس[٢٢].

ب –النفس في اللغة:

---

[١٤] ينظر: لسان العرب، ابن منظور،(٦١/٣).

[١٥] ينظر: لسان العرب، ابن منظور،(٦١/٣).

[١٦] ينظر: المعجم الفلسفي، تأليف مجمع اللغة العربية، ص٥٥.

[١٧] التعريفات، للجرجاني، ص٦٨.

[١٨] كشاف اصلاحات الفنون منشورات شركة خياط التهانوي، ص ١٣٨. ومن الفلاسفة الذين عرفوا التناسخ وتناولوا أقسامه: ابن سينا ، الفخر الرازي، ابن حزم ، وصدر الدين الشيرازي.

[١٩] ينظر: دائرة مصارف القرن العشرين، ، محمد فريد: دار الفكر، ١٠، ص١٧٢.

(٢٠) معجم مقاييس اللغة،(٤٥٤/٢).

[٢١] ينظر: مختار الصحاح، ص١١٠.

[٢٢] ينظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي (٢٠٧٧/١).

النون والفاء والسين أصل واحد يدل على خروج النسيم كيف كان من ريح أو غيرها، واليه يرجع فروعه ومنه الأنفس خروج النسيم من الانوف، ونفس الله كربته، وذلك أن خروج النسيم روح وراحة[٢٣].

وللنفس في اللغة معاني كثيرة منها:

١-النفس بمعنى الروح يقال : خرجت نفس فلان أي روحه[٢٤] ومنه قوله تعالى : ﴿ الحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ ﴾ [٢٥].

٢-النفس بمعنى الحسد والعين يقال أصابته نفس أي عين[٢٦].

٣- النفس بمعنى حقيقة الشيء وملته يقال : قتل فلان نفسه أي: ذاته وملته [٢٧]، ومنه قوله تعالى:﴿ الْكَهْفِ مَرْيَمَ طٰهٰ الأَنبِيَاءِ الحَجِّ ﴾ [٢٨].

الكلمة تنطق بإطلاقات معينة لتعطي معاني متعددة :

بسكون الفاء النفْس، بتحريك الفاء النفَس، بكسر الفاء نفِس.

فتأتي النفْس بمعنى: الروح، السد، الإنسان، العين الحسد، عين الشيء، وتأتي بمعنى الأخ لقوله تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ الفَتْحِ الحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ ﴾[٢٩] وغيرها كثير[٣٠].

ج- الروح والنفس في الإصطلاح:

كثيرًا ما يخلط الناس بين مفهومي النفس والروح، خاصة في الاستخدامات العامية، حيث تُستعمل كلمة الروح للتعبير عن معانٍ تتعلق بالنفس، على سبيل المثال، عندما يُراد وصف شخص بعدم القدرة على الصبر في الشدائد، يُقال: روحه ضيقة، في حين أن المقصود في الواقع هو نفسه ضيقة وبالمثل، يُقال عن شخصٍ يتمتع بسعة الصدر: روحه واسعة، بينما المقصود أن نفسه كبيرة هذا الخلط يعكس الفجوة بين الاستخدام اللغوي الدقيق والتعبير العفوي في الحياة اليومية[٣١].

---

[٢٣] ينظر: معجم مقاييس اللغة، عبد السلام محمد هارون، مادة نفس، ص٤٦٠.

[٢٤] ينظر: القاموس المحيط الفيروزآبادي،(٢/٧٤٥).

[٢٥] سورة الأنعام، من الآية ٩٣ .

[٢٦] ينظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص٧٤٥ .

[٢٧] ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة نفس، ص٢٣٦.

[٢٨] سورة آل عمران من ال آية ١٨٥.

[٢٩] سورة النور، من الآية ٦١ .

[٣٠] يُنظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ص٧٤٥. ينظر: لسان العرب، ابن منظور ، ص٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦ .

[٣١] يُنظر: عالم الروح وقواه الخفية، رشيد، د. غالب محمد : ص١٥ .

وقد كثر الاختلاف في أمر الروح والنفس بين الحكماء والعلماء والفلاسفة، وأكثر الفلاسفة لم يفرقوا بينهما فقالوا: النفس هي الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية، ويسمونها الروح الحيوانية، وهي الواسطة بين القلب الذي هو النفس الناطقة وبين البدن[٣٢]، فالغالب على الفلاسفة اطلاق الروح على الروح الحيواني الذي يولد لدى الإنسان والحيوان، واطلاق النفس على النفس الناطقة وهي خاصة بالإنسان.

وخلاصة القول، إنَّ الفرق بين النفس والروح يظل موضوعًا محيرًا بين العامَّة والفلاسفة على حدٍ سواء، فبينما يخلط الكثيرون بين المصطلحين في الاستخدام اليومي، يميّز الفلاسفة بين الروح الحيوانية التي يشترك فيها الإنسان والحيوان، والنفس الناطقة التي تختص بالإنسان، وبالتالي، يتضح أنَّ التمييز بينهما يعتمد على السياق الفلسفي والديني.

المطلب الثالث: انواع التناسخ

التناسخ هو مفهوم فلسفي وديني يرتبط بفكرة انتقال الروح من جسد إلى آخر بعد الموت، ويختلف تفسيره بين الثقافات والمعتقدات، تقسم أنواع التناسخ عادة إلى نوعين رئيسيين:

الأول: هو التناسخ الفردي، حيث تنتقل الروح من جسم إلى آخر في دورة مستمرة من الحياة والموت، ويؤمن به بعض الأديان الشرقية مثل الهندوسية[٣٣] والبوذية[٣٤].

---

[٣٢] ينظر: التوفيق على مهمات التعاريف، المناوي، ص٧٠٥.

(٣٣) **الهندوسية:** هي أقدم ديانة حيّة في العالم، وتُعد واحدة من أكثر الديانات تعقيدًا وتنوعًا في المعتقدات والطقوس. نشأت الهندوسية في شبه القارة الهندية منذ حوالي ١٥٠٠ قبل الميلاد، وتطورت على مدار آلاف السنين لتشمل مجموعة متنوعة من الفلسفات والممارسات الروحية.
.Flood, G. (1996). An Introduction to Hinduism. Cambridge University Press
فلود، ج. (١٩٩٦). مقدمة إلى الهندوسية. مطبعة جامعة كامبريدج ص ٢٣٢.

(٣٤) **البوذية:** هي واحدة من أبرز الديانات والفلسفات التي نشأت في آسيا القديمة، وتحديدًا في الهند في القرن الخامس قبل الميلاد، تأسست البوذية على يد سيدهارتا غوتاما، المعروف ببوذا أو "المستنير"، وهي تعنى بتحقيق التحرر من المعاناة عبر اتباع طريق روحي وأخلاقي وفلسفي. تنتشر البوذية في العديد من البلدان، خصوصًا في شرق وجنوب شرق آسيا، حيث تُمارس كدين وكأسلوب حياة.
). An Introduction to Buddhism: Teachings, History and Practices. ٢٠١٣Harvey, P. (
.Cambridge University Press

الثاني هو التناسخ الجماعي أو الانتقال الروحي، الذي يرى أن الأرواح تتنقل عبر عدة أجساد لتحقيق تطور روحي أو نتيجة لعوامل أخلاقية أو عقابية.

أمَّا في الفكر الإسلامي، فإنَّ مسألة التناسخ كانت محل جدل واسع بين الفلاسفة والمفكرين، ومن بين هؤلاء المفكرين، يبرز ابن حزم الذي ناقش هذه القضية في سياقات مختلفة، وقد كان له موقف نقدي من عقيدة التناسخ التي تداولتها بعض الفلسفات والأديان غير الإسلامية، مِمَّا دفعه إلى تقديم رؤيته الخاصة في هذا الشأن[٣٥].

فمراتب التناسخ أربعة: النسخ والمسخ والفسخ والرسخ[٣٦].

١- **النسخ:** فهو انتقال الروح الى بدن انساني اخر، وهو توالد بين الناس[٣٧].

ويكون هذا الحد الذي نسخت فيه الروح على حسب أعمال الإنسان في حياته السابقة فإذا كانت صالحة وحسنة فأنَّها تدخل في حد حسن وسعيد وإذا كانت أعماله سيئة فأنَّها تدخل في سد ضعيف وشقي[٣٨].

٢- **المسخ:** هو انتقالها من بدن الى بدن حيوان آخر[٣٩].

ويُعرف كذلك بأنَّه: تحويل الصورة إلى صورة أقبح منها، والمسخ يخص الناس، لأنَّهم يمسخون قردة وخنازير وفيلة فتداول النفس هنا في نطاق النفس[٤٠] وكذلك هو: الروع إلى بدن حيواني، إن كان محسناً فإلى حيوان سعيد وإن كان شقياً فإلى حيوان شقي[٤١].

٣- **الرسخ:** هو أشد من المسخ؛ ولأنَّه يرسخ ويبقى على الأيام ويدوم كالبال[٤٢].

٤- **الفسخ:** هو ضد الرسخ، وهو للنبات المقطوف، أي: انتقالها الى نباتٍ[٤٣].

هارفي، ب. (٢٠١٣). مقدمة إلى البوذية: التعاليم والتاريخ والممارسات. مطبعة جامعة كامبريدج ص ١٢٢.

[٣٥] ينظر: تناسخ الأرواح أصوله وآثاره وحكم الإسلام فيه، الخطيب، ص ٦٨ .

[٣٦] ينظر: الملل والنحل، الشهرستاني،(١/١٧٨٦).

[٣٧] ينظر: شرح المقاصد، التفتازاني، ص٣٢٥.

[٣٨] ينظر: الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية، السامرائي، عبدالله سلوم، ص ٣٠٨ .

[٣٩] ينظر: الاسلام والتناسخ، العاملي، حسين يوسف مكي، ص ٩٠.

[٤٠] يُنظر: تناسخ الأرواح أصوله وآثاره وحكم الإسلام فيه، الخطيب، ص ٩ .

[٤١] ينظر: وقفة عند نظرية تناسخ الأرواح، محمد هادي: ص ٧ .

[٤٢] ينظر: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، البيروني، ص٤٩.

[٤٣] ينظر: المصدر نفسه.

وهذه الأقسام تنقسم على قسمين:

١- **اتصالي:** وهو انتقال النفس على سبيل الاتصال في مادة واحدة كما في ترقي الإنسان من المادة إلى النفس النباتية ثمَّ إلى الحيوانية ثمَّ إلى الإنسانية

٢- **انفصالي:** وهو رأي التناسخية ويعني انتقال النفس بعد مفارقتها البدن إلى بدن آخر ينفصل عن الأوّل[٤٤].

وهذه الأقسام وتلك (الاربعة) قُسِمت إلى قسمين: تناسخ صعودي وتناسخ نزولي.

فالصعودي: هو انتقال النفس من بدن إنساني إلى بدن إنساني منفصل عن البدن الأوّل على سبيل الترقي والصعود بأن تترقى فتنتقل إلى بدن ملك من الملوك أو إلى غيرهم من السعداء والكاملين أو إلى ملك من الملائكة، أو تنتقل من النفس النباتية إلى الحيوانية كالدود، ثمَّ إلى أعلى مرتبة حيوانية ثمَّ إلى مرتبة الإنسانية.

والنزولي: أن تنتقل من بدن الإنسان إلى جسم غير إنساني فتنتقل إلى جسم نباتي أو تنتقل من بدن الإنسان إلى مادة، أو تنتقل إلى بدن حيواني كالبهائم وغيرها كما في الناقصين من النّاس والأشقياء على اختلاف طبقاتهم[٤٥].

ويُقسم التناسخ بشكل آخر وذلك بحسب الجواز والبطلان عند صدر الدين الشيرازي، فيمكن أن يكون بعضها باطلاً والبعض الآخر جائزاً وهي كما يأتي:

١- **التناسخ الملكي:** وهو عبارة عن انتقال النفس بالموت من البدن العنصري الدنيوي إلى بدن عنصري دنيوي آخر مغاير للنفس وبدنها الأوّل بحيث تصبح النفس بعد الانتقال اليه نفساً له والبدن بدناً لها وهو النوع الباطل[٤٦].

٢-**التناسخ الملكوتي:** وهو عبارة عن تعلق النفس ببدن آخروي غير مغاير لها بعد انقطاعها عن البدن الدنيوي بالموت ويكون هذا البدن الآخروي من منشاتها القائمة بها قيام الفعل بفاعله وإن كان مغايراً لبدنها العنصري بوجه[٤٧].

وخلاصة ما سبق هو أنَّ التناسخ، وفقًا للشهرستاني، ينقسم إلى أربعة مراتب: النسخ، المسخ، الرسخ، والفسخ، النسخ هو انتقال الروح إلى بدن إنساني آخر وفقًا لأعمال الشخص السابقة، بينما المسخ هو تحول الروح إلى بدن حيواني، والرسخ يشير إلى استمرار هذا التحول لفترة

---

[٤٤] الإسلام والتناسخ العاملي، حسين يوسف مكي،ص٩٠.

[٤٥] ينظر: الإلهيات على هدي الكتاب والسنة والعقل، السبحاني، ص ٢٩٩-٣٠٠ .

[٤٦] ينظر: الحكمة المتعالية في الاسفار العقلية الاربعة، الشيرازي، صدر الدين محمد، السفر الرابع، ٢، ص ٤، المعاد الجسماني، الساعدي، ص ١٢٨ .

[٤٧] المعاد الجسماني، الساعدي، ص ١٣٠ .

طويلة، أمَّا الفسخ فيعني انتقال الروح إلى نبات، كما ينقسم التناسخ إلى نوعين: اتصالي ترقية الروح من مرتبة إلى أخرى وانفصالي انتقال الروح إلى بدن آخر مختلف، هذا التناسخ قد يكون صعوديًا من بدن إنساني إلى آخر أعلى أو نزوليًا من بدن إنساني إلى أدنى، أخيرًا، يُقسم التناسخ إلى نوعين: ملكي باطل وملكوتي جائز.

المبحث الثاني: نقد ابن حزم لعقيدة التناسخ.

المطلب الاول:

ردوده على القائلين بتناسخ الارواح الى اجساد أُخر.

ابن حزم الأندلسي كان له دور بارز في نقد العديد من العقائد الفلسفية والدينية، ومن بينها عقيدة التناسخ ففي كتابه لفصل في الملل والنحل، أظهر ابن حزم اعتراضه القوي على فكرة تناسخ الأرواح، التي يعتقد أصحابها بأنَّ الروح تنتقل من جسد إلى آخر بعد الموت، وقد ردّ ابن حزم على هذا الاعتقاد من خلال جملة من الأدلة العقلية والنقلية، مؤكدًا على أنَّ التناسخ يتناقض مع مفاهيم العدالة الإلهية والمحاسبة في الآخرة، كما انتقد الادعاءات الفلسفية التي تقوم على التناسخ، مستندًا إلى تعاليم القرآن والسنَّة التي تؤكد على البعث والحساب يوم القيامة.

فيقول: افترق القائلون بتناسخ الأرواح[٤٨] إلى:

١- **(الفرقة الأولى)** التي ذهبت إلى أنَّ الأرواح تنتقل بعد مفارقتها الأجساد إلى أجساد أُخر، وأن لم تكن من نوع الاجساد التي فارقت، فيرى ابن حزم أن البعض أدعى: أنَّ النسخ لا يكون إلاَّ في النفس فقط، فالإنسان يتخلق بأخلاق غير نوع الإنسان، قال فهذا هو النسخ، والمسخ هو تغيير الصورة ونفسها معاً، والنسخ هو تغيير النفس عن أخلاقها فقط، ولهم في هذا خباط كثير لا يحصى[٤٩].

---

[٤٨] يقسم ابن حزم الفرق على فرقتين إلاّ أنَّه يشير إلى أربع فرق. ينظر : الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم ، (١٦٥/١).

[٤٩] الفصل، ابن حزم ،(١٦٥/١).

فيصـــرح ابن حزم بموقفه من ذلك فيقول: "وهذه كما ترى دعاوي وخرافات بلا دليل"[٥٠] فهؤلاء ذهبوا إلى أنَّ التناسخ إنَّما هو على سبيل العقاب والثواب، قالوا فالفاسق المسيء الأعمال تنتقل روحه إلى أجســـاد البهائم الخبيثة المرتطمة في الأقذار، والمســـخرة المؤلمة الممتهنة بالذبح، واحتجت هذه الطائفة المرتسمة بالإسلام بقول الله تعالى :﴿ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمِ ﴾[٥١].

أمَّا من لا يقول بالإســـلام فقد احتجوا بقوله : أنَّ النفس لا تتناهى، والعالم لا يتناهى لأمده، فالنفس متنقلة أبداً، وليس انتقالها إلى نوعها بأولى من انتقالها إلى غير نوعها[٥٢].

٢-**(الفرقـــة الثانيـــة)**: التـــي منعـت انتقـال الأرواح إلـى غيـر أنـواع أجسـادها التـي فارقـت، ولـيس مـن هـذه الفرقـة أحـد يقـول بشـيء مـن الشـرائع وهـم مـن الدهريـة[٥٣]، وحجـتهم هـي أنَّـه لا تنـاهي للعـالم أن تتـردد الـنفس فـي الاجسـاد أبـداً، ولا يجـوز أن تنتقـل إلـى غيـر النـوع الـذي أوب لهـا طبعهـا الإشـراف عليـه وتعلقهـا بـه فـردود ابـن حـزم علـى هـاتين الفرقتين فهـو : أمَّـا الفرقـة المرتسـمة باسـم الإسـلام فيكفـي مـن الـرد علـيهم إجمـاع جميـع أهـل الإسـلام علـى تكفيـرهم، وعلـى أنَّ مـن قـال بقـولهم فإنَّـه علـى غيـر الإسـلام، وأنَّ النبـي (صـلى الله عليـه وسـلم) أتـى بغيـر هـذا، وربمـا المسـلمون مجمعـون عليـه مـن أنَّ الجـزاء لا يقـع إلاَّ بعـد فـراق الأجسـاد لـلأرواح بالشـكر أو التـنعم قبـل يـوم القيامـة، ثـمَّ بالجنَّـة أو بالنَّـار فـي موقـف الحشر فقط، إذا جمعت أجسادها مع أرواحها التي كانت فيها[٥٤].

أمَّا احتجاجهم بالآيات القرآنية فكفى من بطلان قولهم أيضـــاً ما ذكرناه من الإجماع وأنَّ الأمَّة كلها مجمعة بلا خلاف على أنَّ المراد بالآيات غير ما ذكر هؤلاء الملحدون وإنَّ المراد بقوله تعالى: ﴿ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ ﴾[٥٥] أنّها الصـــورة التي ركب الإنســـان عليها من طول أو قصر، أو حسن أو قبح أو بياض أو سواد، هذا في ما يخص الرد على الفرقة الأولى، أمَّا الفرقة

---

[٥٠] المصدر نفسه،(١/١٦٤).

[٥١] سورة الانفطار، الآيتان ٦-٧.

[٥٢] الفصل، ابن حزم (١/١٦٦).

(٥٣) **الدهرية** هي مذهب فكري يرتكز على إنكار وجود الخالق واعتبار الزمن والطبيعة القوة المحورية التي تتحكم في الكون. يعتبر هذا المفهوم أحد أقدم الأفكار الفلســـفية التي ظهرت في التاريخ الإنساني، وقد لعب دورًا في تشكيل العديد من التيارات الفكرية على مر العصور. ينظر: تهافت الفلاسفة، الغزالي، أبو حامد بيروت: دار الكتب العلمية،(ص٢٣٢).

(٥٤) ينظر: الفصل، ابن حزم،(١/١٦٦).

[٥٥] سورة الانفطار، الآية ٧.

الثانية القائلة بالدهر فيقول ابن حزم: "إنَّه يكفي من فساد قولهم هذا أنه دعوى بلا برهان لا عقلي ولا حســـي، وما كان هكذا فهو باطل بيقين لا شـــك فيه"[٥٦]، بمعنى وهؤلاء وإن كانوا يحتجون بالقرآن الكريم الا انَّهم ينكرون اليوم الآخر وهو أحد أركان الإيمان لذلك يصفهم بالملحدين؛ لأنَّهم يؤمنون بتناسخ الأرواح فالحساب يكون في الحياة الدنيا.

ويكمل قائلاً لكنّنا لا نقنع بهذا بل نبين عليهم بياناً لائحاً ضـــرورياً بحول الله وقوته فنقول وبالله نســتعين: أنَّ الله تعالى خلق الأنواع والأناس، ورتب الأنواع تحت الأجناس، وفصــل كل نوع من النوع الآخر بفصـله الخاص له الذي لا يشـاركه فيه غيره، وهذه الفصـول المذكورة لأنواع الحيوان إنَّما هي لأنفســها التي هي أرواحها، فنفس الإنســان حيّة ناطقة، ونفس الحيوان حيّة غير ناطقة هذا هو طبيعة كل نفس وجوهرها الذي لا يمكن اســتحالته عنه، فلا ســبيل إلى أن يصــير غير الناطق ناطقاً، ولا الناطق غير ناطق، ولو جاز هذا لبطلت المشـاهدات، وما أوبه الحس وبديهية العقل والضرورة من انقسام الأشياء على حدودها[٥٧].

وهنا نرد على ابن حزم برأي أحد الفرق التي تناولها هو في تقسيمه وهو الرأي القائل:

أنَّ الأرواح تنتقل إلى أجساد نوعها[٥٨] فماذا لو انتقلت الأرواح إلى أجساد نوعها عنده تنتقل النفس الناطقة في الإنسان الى بدن إنسان ناطق آخر والنفس غير الناطقة في الحيوان فإنَّها تنتقل الى بدن حيوان آخر غير ناطق أيضاً؟.

وبـالرغم مـن إنَّ ابـن حـزم يبطـل هـذا الـرأي أيضـاً بطلانـاً ضـرورياً بقولـه: وهـو أنَّـه لـيس فـي العـالم كلـه شـيئان يشـتبهان بجميـع اعراضـهما اشـتباهاً تامَّـاً مـن كـل وجـه، يعلـم هـذا مـن تـدبر اخـتلاف الصـور، واخـتلاف الهيئـات، وتبـاين الأخـلاق؛ وإنَّمـا يقـال هـذا الشـيء يشـبه هـذا علـى معنـى آنـذلك فـي أكثـر أحوالهمـا لا فـي كلهـا، ولـو لـم يكـن مـا قلنـا مـا فـرق احـد بينهما البته)[٥٩].

فأنّنـا نـرى أنَّ ابـن حـزم لـم يقـدِّم لنـا برهانـاً علـى امتنـاع التشـابه فهـو يعتمـد علـى اسـتقراء نـاقص لا يـؤدي الـى اليقـين، كـذلك أنَّـه لـو حصـل تناسـخ لايسـتلزم تشـابهاً بـين الناسـخ والمنسـوخ مـن جميـع الوجـوه حتـى يسـتدل ابـن حـزم مـن امتنـاع التشـابه علـى امتنـاع التناسخ!.

---

[٥٦] ينظر: الفصل، ابن حزم،(١٦٦/١).

[٥٧] الفصل، ابن حزم ،(١٦٦/١).

[٥٨] ينظر : المصدر نفسه،(١٦٧/١)

[٥٩] الفصل، ابن حزم ،(١٦٨/١).

٣-**(الفرقة الثالثة)**: وهذه الفرقة تقول: (أنَّ الأرواح تنتقل إلى أجساد نوعها[٦٠] ويبطل ابن حزم قولهم بطلاناً ضرورياً استناداً إلى ما كتبه في إثبات حدوث العالم ووجوب الابتداء له والنهاية من أوله، كذلك استناداً إلى ما كتبه في اثبات النبوة، وأن جميع النبوات وردت بخلاف قولهم، وببرهان ضروري عليهم، وهو أنَّه ليس في العالم كله شيئان يشتبهان بجميع اعراضهما اشتباهاً تاماً من كل وجه، يعلم هذا من تدبر اختلاف الصور، واختلاف الهيئات، وتباين الأخلاق، وإنَّما يقال هذا الشيء يشبه هذا على معنى آنذلك في أكثر أحوالهما لا في كلها، ولو لم يكن ما قلنا ما فرق أحد بينهما البته[٦١]، فالأجساد تختلف عن بعضها البعض كذلك النفوس وبسبب هذه الاختلافات فإنَّ هناك استحالة في انتقال النفوس من جسد إلى آخر فلكل نفس جسدها الخاص بها.

الخلاصة يُقسّم ابن حزم القائلين بتناسخ الأرواح إلى ثلاث فرق: الأولى تؤمن بانتقال الأرواح إلى أجساد مختلفة كعقاب أو ثواب، ويرد عليهم بطلان هذا الرأي بالإجماع الإسلامي.

الثانية تقول إنَّ الأرواح لا تنتقل إلاَّ إلى أجساد من نفس نوعها، ولكنَّهم ينكرون الحياة بعد الموت، ويرد عليهم ابن حزم بأنَّ هذا القول باطل بلا دليل.

الثالثة تؤمن بانتقال الأرواح إلى أجساد مشابهة، ويرد عليهم بأنَّ اختلاف الأجساد والنفوس يجعل التناسخ مستحيلاً.

في النهاية، يرفض ابن حزم فكرة التناسخ مؤكداً أنَّ لكل نفس جسدها الخاص.

المطلب الثاني: ردوده على القائلين بتناسخ الأرواح على سبيل الجزاء.

يرفض ابن حزم فكرة التناسخ مؤكداً أنَّ لكل نفس جسدها الخاص، فالله تعالى عدل حكيم رحيم كريم، فإذا هو كذلك، فمحال أن يعذب من لا ذنب له، قال : فلما وردناه تعالى يقطع أجسام الصبيان الذين لا ذنب لهم بالجروح ويأمر بذبح بعض الحيوان الذي لا ذنب له وبطبخه واكله، ويسلط بعضها على بعض فيقطعه ويأكله ولا ذنب له علمنا أنَّه تعالى لم يفعل ذلك إلاَّ وقد كانت الأرواح عصاة مستحقة للعقاب فركبت في هذه الاجساد لتعذب فيها[٦٢].

ويرد ابن حزم على ذلك بقوله: "ويكفي من بطلان هذا الأصل الفاسد أن يقال لهم : إنَّ طردتم هذا الأصل وقعته في مثل ما انكرته ولا فرق، وهو أنَّ الحكيم العدل الرحيم على أصلكم لا يخلق

---

[٦٠] المصدر نفسه،(١٦٦/١).

[٦١] ينظر: المصدر السابق،(١٦٨/١).

[٦٢] ينظر: الفصل، ابن حزم،(١٦٦/١).

من يعرضه للمعصية حتى يحتاج إلى إفساده بالعذاب بعد إصلاحه، وقد كان قادراً على أن يطهر كل نفس خلقها ولا يعرضها للفتن، ويلطف بها إلطافاً فيصلحها بها، حتى تستحق لها إحسانه والخلود في النعيم"[٦٣].

من خلال ما سبق، يتضح أنَّ ابن حزم يعارض هذه النظرية ويعتبرها خاطئة إلى درجة تكفير من يعتقد بها، ورغم أنَّ ابن حزم لا يقيد قدرة الله تعالى على فعل أي شيء، بما في ذلك الأمور التي قد تبدو مستحيلة في العقل البشري، إلاّ أنّه يرفض التفسير الذي يتنافى مع القواعد العقلية المنطقية فيقول: "وكذلك من سأل هل يقدر الله تعالى على أن يعل شيئاً موجوداً معدوماً معاً في وقت واحد أو جسماً في مكانين أو جسمين في مكان وكل ما أشبه هذا فهو سؤال صحيح والله تعالى قادر على كل ذلك ولو شاء أن يكّونه لكونه ومن البرهان على ذلك ما نراه في منامنا مِمَّا لا شك أنَّه محال في حالة اليقظة ممتنع يقيناً ونراه في منامنا ممكناً محسوساً"[٦٤] على الرغم من الآراء التي يعتنقها ابن حزم ووجود بعض النصوص القرآنية التي لا تَمنع هذه العملية من أن تكون ممكنة، إلا أنَّه يستبعد تمامًا أن يقوم الله تعالى بها[٦٥].

وكان من الطبيعي أن يتخذ ابن حزم موقفاً كهذا، فهو أشار إلى العلاقة القائمة بين النفس والجسد وأنَّها لا تخرج على ثلاثة أوجه: أما أنها متخللة لجميع الجسد من الخارج ومعنوية له كالثوب.

وأمَّا أنها متخللة فيه من الداخل كالماء في المدرة، وأمَّا أن تكون في مكان واحد من الجسد كالقلب أو الدماغ وتكون قواها مبثوثة في الجسد وفي انحائه جميعاً[٦٦].

كما اشار في موضع آخر إلى حقيقة إتصالها بالجسد، وأنَّه على سبيل المجاورة لا الممازجة لكونهما معاً جسمين[٦٧]: ".. وقالوا لو كانت النفس جسماً لوجب أن يكون إتصالها بالجسم إمَّا

---

[٦٣] المصدر نفسه، ص١٦٩.

[٦٤] الفصل، ابن حزم : ١٨٢/٢.

[٦٥] يُنظر : نقد ابن حزم الأندلسي للفكر الفلسفي اليوناني والإسلامي، عبد الله، إبراهيم رب: ص٨٢٣-٨٥.

[٦٦] ينظر: الفصل، ابن حزم، (٢١٨/٣).

[٦٧] يقدم ابن حزم دليلين رئيسيين على جسمانية النفس:

الدليل الأول: انقسام النفس على الأفراد، حيث يرى أن نفس زيد تختلف عن نفس عمرو، فإذا كانت النفس واحدة غير جسمانية كما يزعم البعض، لما أمكن لها أن تنقسم بهذا الشكل.

الدليل الثاني: يتعلق بالعلم، حيث يرى ابن حزم أن العلم هو شيء تنفرد به النفس دون أن يشاركه الجسد. فإذا كانت النفس مجرد وهْم، لكان العلم متساويًا بين جميع الأفراد، ولا يتفاوت أحدهم عن الآخر في المعرفة. ومن خلال تباين النفوس في مستوى العلم، يستنتج ابن حزم أن النفوس لا بد أن تكون شخصيات متغايرة ضمن نوع نفس الإنسان، وتندرج تحت جنس أوسع يشمل جميع نفوس الحيوانات، مما يبرر اعتبارها أجسامًا ذات خصائص متميزة وأمكنة متفرقة. ينظر : الفصل، ابن حزم،(٢٢٨/٣) ينظر : نقد ابن حزم الأندلسي للفكر الفلسفي اليوناني والإسلامي، عبد الله، إبراهيم، ص٨٧.

على سبيل المجاورة وإمَّا على سبيل المداخلة وهي الممازجة قال فبعد هذا ماذا؟ ونعم فإنَّ النفس متصلة بالجسم على سبيل المجاورة، ولا يجوز سوى ذلك..."[٦٨] ومن خصائص هذه النفس أو الروح[٦٩] أنَّها لا تُفنى ولا تعدم وأمَّا الموت الذي ورد في الآية ﴿الْكَهْفِ مَرْيَمَ طٰهٰ الْأَنْبِيَاءِ الْحَجِّ﴾ ((٧٠)) إلاّ فراق النفس للجسد فقط فالموت هنا هو التفريق بين النفس والجسد فحسب كما أنَّ الحياة هي ضم النفس إلى الجسد، وليس موت النفس أن تعدم ملة بل هي موجودة قائمة كما كانت قبل الموت وقبل الحياة الأولى؛ ولأنَّها يذهب حسها وعلمها بل حسها بعد الموت أصح مِمَّا كان وعلمها أتم والبرهان قد قام على أنَّها كانت موجودة قبل تركيب الجسد على آباد الدهور وأنَّها باقية بعد إنحلاله"[٧١].

أمَّا مصير هذه النفوس بعد الموت فقد بين ذلك في رسالة بعنوان: رسالة في حكم من قال: أن أرواح أهل الشقاء معذبة إلى يوم الدين بقوله : "فإن كان يوم القيامة أحيا الله تعالى العظام وأخرجها من القبور وركب عليها الاجساد ورد اليها الأنفس، ودخل أهل الجنة الجنَّة وأهل النَّار النَّار..."[٧٢].

الخلاصة يرى ابن حزم أنَّ العلاقة بين النفس والجسد يمكن أن تكون إمَّا مجاورة أو تداخلًا جزئيًا، مع تأكيده أنَّ النفس لا تفنى بل تظل قائمة بعد الموت، فيعتبر الموت فصلًا بين النفس والجسد، بينما تستمر النفس في الوجود قبل وبعد الحياة، وفي الآخرة، يُعاد إحياء النفوس مع أجسادها ليتلقى كل شخص جزاءه وفقًا لأعماله.

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة النقدية العقائدية حول موقف ابن حزم الأندلسي من عقيدة التناسخ، لابدَّ من وقفة استعراض لاهم ما توصل اليها الباحث من نتائج:

١- ابن حزم يتبنى موقفًا عقلانيًا رافضًا لعقيدة التناسخ، معتبرًا إياها غير متوافقة مع العقل والنقل.

---

[٦٨] الفصل، ابن حزم،(٣/٢٢٦).

[٦٩] النفس والروح اسماء لمسمى واحد عند ابن حزم ومعناهما واحد.

[٧٠] سورة آل عمران، الآية ١٨٥ .

[٧١] الفصل، ابن حزم، (٣/٢٢٧)

[٧٢] ابن حزم : رسالة في حكم من قال أن أرواح أهل الشقاء معذبة إلى يوم الدين، ضمن كتاب رسائل ابن حزم الأندلسي، ص٢١٩.

٢- يميز ابن حزم بين النفس والجسد، مؤكدًا على أن النفس لا تفنى بل تستمر في الوجود بشكل آخر بعد الموت.

٣- كما يدافع ابن حزم عن فكرة الجزاء الأخروي، حيث يرفض أن تكون النفس معرضة للتناسخ ويؤكد على التباين بين نفوس الأفراد في الحياة الآخرة.

٤- يستخدم ابن حزم المنهج العقلاني والنقدي لفحص ومراجعة العقائد الفلسفية والدينية، مِمَّا يبرز مكانته كأحد المفكرين المتميزين في تاريخ الفكر الإسلامي.

٥- يساهم ابن حزم في تعزيز دور النقد العقلي في مواجهة الأفكار المخالفة للمعتقدات الإسلامية الأصيلة.

٦- الدراسة برزت كيفية توظيف ابن حزم للمفاهيم الدينية والفلسفية في رفضه لبعض العقائد غير المتوافقة مع أسس العقيدة الإسلامية.

٧- كان لابن حزم موقف واضح من عرض ذلك في كتابه الفصل.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر

- القرآن الكريم

١. ابن حزم الأندلسي وهوده في البحث التاريخي والحضاري، للدكتور عبد الحليم عويس، دار النشر: الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الثانية، .

٢. الإحاطة في أخبار غرناطة، محمد بن عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (المتوفى: ٧٧٦هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى:١٤٢٤هـ.

٣. الإسلام والتناسخ العاملي، حسين يوسف مكي: تحقيق محمد كاظم مكي، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ١٩٩١، ط١.

٤. الاسلام والتناسخ، العاملي، حسين يوسف مكي : تحقيق محمد كاظم مكي، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ط١، ١٩٩١،.

٥. الإلهيات على هدي الكتاب والسنة والعقل، السبحاني، عفر: بقلم السيد حسن مكي العاملي، مؤسسة الإمام الصادق، ١٣٨٨، ط.

٦. ألوان، للدتور طه حسن عروبة، دار المعارف- القاهرة:١٢٠، نقلا من كتاب: ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق، وديع واصف مصطفى، المجمع الثقافي- ٢٠٠٠م.

٧. بغية الملتمس في تاريخ رال أهل الأندلس، حمد بن يحيى، أبو عفر الضبي (المتوفى: ٥٩٩هـ)، دار الكاتب العربي – القاهرة، ١٩٦٧م.

٨. البيروني، ابو الريحان ، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة ، مطبعة ملس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد، الدكن ،١٩٥٨.
٩. تناسخ الأرواح أصوله وآثاره وحكم الإسلام فيه الخطيب، ، مكتبة الأقصى ، عمان ،ط١ .
١٠. تهذيب اللغة، الازهري: ابن منصور محمد بن احمد: تحقيق، عبد السلام سرحان، الدار المصرية للتأليف والترمة.
١١. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة الأولى: ٢٠٠١م.
١٢. التوفيق على مهمات التعاريف، المناوي، محمد عبد الرؤوف : دار الفكر المعاصر، بيروت، تحقيق محمد رضوان الراية.
١٣. الحكمة المتعالية في الاسفار العقلية الاربعة، الشيرازي، صدر الدين محمد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٠، ط٤.
١٤. ديوان ابن حزم الذي نشره الدكتور إحسان عباس في كتابه تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) دار الثقافة – بيروت، الطبعة الأولى:١٩٦٠م.
١٥. الذخيرة في محاسن أهل الزيرة، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس.
١٦. ذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، محمد بن فتوح الأزدي، أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: ٤٨٨هـ)، الدار المصرية للتأليف والنشر – القاهرة، ١٩٦٦م.
١٧. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة: ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م.
١٨. شرح المقاصد، التفتازاني، سعد الدين مسعود : تحقيق عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت ط ٢، ١٤١٩هـ.
١٩. صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ)، مسلم بن الحا أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي– بيروت.
٢٠. الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (ت: ٥٧٨ هـ)،عني بنشره وصححه وراع أصله: السيد عزت العطار الحسيني– مكتبة الخاني، الطبعة الثانية: ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م.
٢١. طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ: ٤٣٥.
٢٢. الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي، (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر: ٢٠٠٢م.
٢٣. عالم الروح وقواه الخفية، رشيد، د. غالب محمد : مؤسسة حمادة للدراسات الامعية، الأردن، أربد، ط ١.
٢٤. العين، الفراهيدي، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد: تحقيق مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد.

٢٥. الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية، السامرائي، عبدالله سلوم: دار واسط، بلا طبعة.
٢٦. الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم تحقيق د. محمد إبراهيم نصير، د. عبد الرحمن عميرة، دار الليل، بيروت.
٢٧. القاموس المحيط، الفيروز ابادي، محمد الدين محمد بن يعقوب: المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
٢٨. كشاف اصلاحات الفنون منشورات شركة خياط ، التهانوي، الشيخ المولوي: بيروت ط ٢.
٢٩. لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.
٣٠. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م.
٣١. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى:١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٣٢. الروح في دراسات المتكلمين والفلاسفة، المسير، د. محمد سيد احمد: دار المعارف، القاهرة ١٩٩٨، ط ٢.
٣٣. المعاد الجسماني الساعدي، شاكر عطية، منشورات المركز العالمي للدراسات الإسلامية، ١٤٢٦ق /١٣٨٣ ش، ط١.
٣٤. معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي(المتوفى: ٦٢٦هـ)،تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
٣٥. المعجم الفلسفي، تأليف مجمع اللغة العربية، اشراف ابراهيم مدكور، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، القاهرة، ١٩٨٣م.
٣٦. المعجم الوسيط: تأليف مجمع اللغة العربية، اشراف ابراهيم مدكور ، واخرون، القاهرة.
٣٧. الملل والنحل، الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبدالكريم: صححه وعلق عليه احمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢، ط٢.
٣٨. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، المشهور بابن خلكان (المتوفى: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت.